

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

سلسلة محاضرات مقياس السياسة الخارجية الجزائرية

طلبة السنة الثانية ماستر علاقات دولية

مسؤول المقياس : د. فؤاد جدو

المحاضرة الرابعة: تحولات السياسة الخارجية الجزائرية ما بعد الاستقلال

1999-1962

1- الدبلوماسية الجزائرية من 1962- 1989

خلال هذه الفترة كانت الأولوية للمتطلبات الداخلية و العمل على دعم الاستقرار السياسي و مواجهة التحديات الأمنية التي تمس الوحدة الوطنية إلى جانب التهديد الخارجي و المتمثل في حرب الرمال التي قادها المغرب ضد الجزائر .

كان للرئيس احمد بن بلة مواقف دولية تضاهي قيادات دول مناهضة للاستعمار من كاسترو إلى جمال عبد الناصر ، بل كانت له موقف متشددة اتجاه قضايا التحرر خاصة في اطار منظمة الوحدة الافريقية و كذا التحضير للمؤتمر الثاني باندونغ في جوان 1965 بالجزائر لدعم الحركات التحررية و مناهضة الاستعمار .

فمرحلة الرئيس احمد بن بلة كانت تمثل القطب الافريقي لحركات التحرر خاصة مع الصدى الطيب الذي تركته الثورة الجزائرية لدى شعوب العالم و افريقيا خاصة ، فالجزائر في عهده عملت على استقبال القادة و الرؤساء الافارقة إلى جانب قادة الحركات الثورية في ظل مبادئ ثابتة للسياسة الخارجية الجزائرية

1 .

¹Nicole grimaud, la politique extérieur de l'Algérie , Alger : Rahma édition ; 1984 , p 272

بعد الاستقلال تم تعيين محمد خميستي وزيرا للخارجية في عهد الرئيس احمد بن بلة حيث اجتمع مع نظيره الفرنسي من اجل تحديد مستقبل العلاقات الثنائية بين البلدين خاصة الجانب الاقتصادي و المالي من حيث التحرر من الفرنك الفرنسي و كيف تعزيز الاستثمار بين البلدين وفق اتفاقية ايفيان.²

و في ماي 1963 جاء عبد العزيز بوتفليقة مكان محمد خميستي وزيرا للخارجية و الذي تم اغتياله اين كان بوتفليقة غير معروفا لدى الأوساط الفرنسية حيث كان شابا بلغ 26 سنة خاصة في هذه الظروف التي تجرى فيها فرنسا تجاربها النووية في الصحراء إلى جانب ملف الهجرة و العمال الجزائريين في فرنسا. لكن وقع تحول في طريقة حكم الرئيس احمد بن بلة حيث انفرد بالحكم من خلال حصر عدة مناصب سيادية بيده كمنصب رئيس الحكومة و وزارة الداخلية و الاعلام و المالية إلى جانب منصبه كرئيس للجمهورية كما قام ببتحية احمد مدغري و عبد العزيز بوتفليقة من وزارة الخارجية³.

كما تميزت مرحلة احمد بن بلة على المستوى الخارجي بعدم الوضوح اتجاه المعسكرين رغم ان الخط الأيديولوجي للجزائر هو الاشتراكية الا ان زيارته للولايات المتحدة الامريكية و من ثم إلى كوبا خلق ضبابية في موقفه اثرت على السياسة الخارجية الجزائرية.

من جانب اخر واجهت الجزائر في فترة حكم الرئيس احمد بن بلة اول تحدى لها على الصعيد الأمني و العسكري و على الصعيد الخارجي و هو حرب الرمال و المتمثل في العدوان المغربي على الجزائر سنة 1963 فخلال هذه الحرب استطاعت الجزائر كسب التأييد العربي و الافريقي و الدولي و لعبت العلاقات الجيدة التي تربط الرئيس احمد بن بلة بالرئيس جمال عبد الناصر في كسب تأييد مصر و الوقوف إلى الجانب الجزائري في هذه الحرب.

فكانت هذه اهم سمات حكم الرئيس احمد بن بلة و التي انتهت بالانقلاب في سنة 1965 و خلفه الرئيس هواري بومدين .

2- فترة الرئيس هواري بومدين 1965 - 1978 :

²Ardavan Amir aslani , op cit ; p41

³ لطفي الخولي ، عن الثورة و بالثورة ، الجزائر : منشورات التجمع البومديني ، 1975 ، ص 106

خلال فترة تولي الرئيس الراحل هواري بومدين الحكم اثر الانقلاب على الرئيس احمد بن بلة اين واجهت الجزائر ضغوط دولية لإعادة الحكم للرئيس بن بلة و هنا تحولت الدبلوماسية إلى الدفاع عن تصورات الجزائر و تزامنت أيضا مع مجموعة من التغيرات منها :⁴

- الحرب العربية الإسرائيلية جوان 1967 او ما يعرف بالنكسة و دور الجزائر السياسي و العسكري في هذه الحرب مما اعطي لها بعدا اقوى في المواقف المناهضة للعنصرية .
- تأميم الجزائر للمحروقات في 24 فيفري 1971 في اطار استكمال السيادة الوطنية مما اسهم في اتباع بعض الدول لنفس الأسلوب.
- لعبت الجزائر دورا قيادي في طرد تايوان و ادخال الصين لمنظمة الأمم المتحدة سنة 1971 اين كان وزير الخارجية في تلك الفترة عبد العزيز بوتفليقة .
- دور الجزائر في طرد النظام العنصري بجنوب افريقيا سنة 1974 من الجمعية العامة للأمم المتحدة .
- الدور الذي لعبته الجزائر في حرب أكتوبر 1973 إلى جانب استخدام النفط كسلاح في هذه الحرب.
- انعقاد مؤتمر عدم الانحياز الثالث بالجزائر و الذي مهد لطرح التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية في نظام دولي جديد في اطار المقترح الجزائري لدى الأمم المتحدة سنة 1974 .
- دعم الجزائر لقضية الصحراء الغربية و رفضها لاتفاقية مدريد 1975 و الاعتراف بجبهة بوليزاريو كمثل الوحيد و الشرعي للشعب الصحراوي.
- انشاء ما يعرف بجبهة الصمود و التصدي التي جاءت بعد اعلان مصر رغبتها في ابرام اتفاقية السلام مع الكيان الصهيوني سنة 1977 و التي نتج عنها مقاطعة مصر و نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس .

اعتمد الرئيس هواري بومدين في فترة حكمه على الدبلوماسية الاقتصادية ضمن المبادئ التقليدية و هي عدم الانحياز و محاربة الامبريالية الا ان البعد الاقتصادي في الدبلوماسية الجزائرية اثر على التحول نحو المعسكر الغربي خاصة الولايات المتحدة الامريكية اين اعتمد على شخصية خاصة و هي مسعود

⁴ إسماعيل دبش ، السياسة الخارجية الجزائرية بين المنطلقات المبدئية و الواقع الدولي ، الجزائر : دار هومة للطباعة و

زقار اين بقاء في النشاط سنة 1967 اين عزز تواجده في واشنطن و قام ببناء علاقات قوية مع العديد من الشخصيات الهامة في الولايات المتحدة الامريكية .⁵

فرغم تذبذب العلاقات بين الجزائر و الولايات المتحدة الامريكية خاصة ما بين 1965 و 1971 الا ان التقارير الاقتصادية توضح تزايد التبادلات التجارية ما بين الولايات المتحدة الامريكية و الجزائر فتمت اعدت العلاقات الجزائرية الامريكية سنة 1974 بعد ان قطعت العلاقات ما بين البلدين بسبب حرب 1967 غير الان البعد التعاوني كان قائما من خلال ابرام اتفاقية سنة 1969 و التي تنص على بيع الجزائر سنويا 10 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي المميع لمدة 25 سنة مقابل حصول الجزائر على تكنولوجيا خاصة بالصناعات البترولية .⁶

و نجد ان الرئيس الراحل هواري بومدين كان يعتقد بان تشييد الدولة الجزائرية كشرط أساسي لبناء دولة قوية بالإضافة إلى ان العالم ليس عادلا في ظل القوانين و الأطر التي تنظم العلاقات الدولية في تلك المرحلة و لا يزال اذ لا بد من تغيير قواعد النظام الدولي وفق العدالة و تحقيق المساواة في الأدوار داخل النظام الدولي خاصة الجانب الاقتصادي في اطار ما يعرف بجنوب جنوب و إعادة العلاقات المتوازنة شمال جنوب .

حاولت الجزائر ان تقيم علاقات مع دول الشمال في اطار تضييق الهوة بين الشمال و الجنوب و تجسد ذلك في العديد من العلاقات الثنائية من بينها العلاقات الجزائرية السويدية خاصة في عهد اولوف بالم Olof Palme الوزير الاول السويدي 1969-1976 و 1982-1986⁷ حيث عرفت اوجها و نشاطها في اطار علاقة رابح رابح .

كما حاول الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين ان يعيد بناء العلاقات الجزائرية الفرنسية مع الرئيس الفرنسي جيسكار دي ستان من خلال دعوته إلى زيارة الجزائر في 10 افريل 1975 في اطار إعادة بناء علاقات متوسطة متوازنة مع ضفتي المتوسط .

الجزائر و القضية الفلسطينية:

تعتبر القضية الفلسطينية احد اهم القضايا في الدبلوماسية الجزائرية و التي سعت إلى مساعدتها و دعمها حيث دعمت القرار الذي صدر في قمة الخرطوم عام 1967 و الذي عبر عنه بثلاث لا " و هي

⁵Ardavan amir aslani , op cit ; p 119

⁶ رابح لونيبي ، رؤساء الجزائر في ميزان التاريخ ، الجزائر : دار المعرفة ، 2011 ، ص 237

⁷ إسماعيل ديش ، مرجع سابق ، ص 159

لا تفاوض مع إسرائيل لا اعتراف بدولة إسرائيل لا سلام مع إسرائيل و التي ساندتها الجزائر و التزمت بها و خاصة انها أعلنت بانها مع فلسطين ظالمة او مظلومة.⁸

بل قام الرئيس هواري بومدين بإرسال وحدات عسكرية جزائرية لصد العدوان الإسرائيلي حيث شملت 47 طائرة حربية و هي ما تملكه الجزائر و أبقى على 6 طائرات كما أرسلت 30 دبابة و ثلاثة فيالق إلى الجبهة المصرية لدعم القوات المصرية ضد العدوان الإسرائيلي.⁹

و عندما ترأست الجزائر الجمعية العامة في الأمم المتحدة سعت إلى دعم القضية الفلسطينية اين أعطت لياسر عرفات فرصة الحديث باسم الشعب الفلسطيني في 13 نوفمبر 1974 خاصة ان هذا الحدث يعتبر استثناء في العرف الدبلوماسي في الأمم المتحدة ان يتحدث شخصية غير ممثلة لدولة معترف بها في منبر الأمم المتحدة ، اين ارسل الرئيس هواري بومدين ملف ياسر عرفات و اعطاه طائرة جزائرية لنقله لنيويورك.¹⁰

من جانب اخر قام الرئيس هواري بومدين بإعادة توازن العلاقات الجزائرية الفرنسية فمن جهة رفض زيارة فرنسا كموقف ثابت لديه و من جهة لم يغلق الباب معها ، لكنه أعاد استرجاع قاعدة المرسى الكبير عام 1968 و اجلاء قاعدة بوسفر الجوية عام 1970 كما قام بمنع بيع الخمور لفرنسا سنة 1970 و انتهت بتأميم المحروقات سنة 1972 و بالتالي أعاد التوازن بين الجزائر و فرنسا في اطار الندية بين البلدين
11 .

كما اعتمد الرئيس هواري بومدين على دبلوماسية الوساطة في حل العديد من القضايا خاصة الخلاف الإيراني العراقي و التي انتهت باتفاقية الجزائر في 6 مارس 1975 و هذا يعتبر انتصار كبير للدبلوماسية الجزائرية في تلك المرحلة لحل قضية بهذا التعقيد في بيئة دولية معقدة.

3- فترة الرئيس الشاذلي بن جديد :

خلال عهدة الرئيس الشاذلي بن جديد تبني سياسات و مواقف منسجمة و مكملة للرئيس هواري بومدين سواء على المستوى الإقليمي او الدولي الا ان السياسة الخارجية الجزائرية عرفت تصاعدا في أدائها الخارجي حيث قام الرئيس الشاذلي بن جديد بالانفتاح على الغرب خاصة مع تبني سياسة الانفتاح السياسي

⁸Ardavan amir aslani , op cit ; p 126

⁹ طاهر زبيري ، نصف قرن من الكفاح مذكرات قائد اركان جزائري ، الجزائر : الشروق للاعلام ، 2011 ، ص 160

¹⁰Ardavan amir aslani , op cit ; p166

¹¹ Ahmed taleb ibrahimi , mémoire d'un Algérien , tome 2 ; alger : edition casbah , 2008 , p 396

و الاقتصادي اين يمكن ان نلخص اهم النشاطات الدبلوماسية خلال فترة حكم الرئيس شادلي بن جديد و هي :¹²

- توسط الجزائر في قضية تحرير الرهائن الامريكان في السفارة الامريكية بطهران مما اعطي بعدا اخر للدور الدبلوماسي الجزائري حيث زاد التقارب بين الجزائر و الولايات المتحدة الامريكية و تجسد ذلك في تقديم مساعدات فنية و عسكرية للجزائر .
- تحييد تونس من الخلاف الجزائري المغربي عبر اتفاقية الإخاء والوفاء الموقعة في مارس 1983.
- دعم العلاقات الافريقية من خلال تعزيز العلاقات مع الدول القوية في افريقيا و منها نيجيريا التي لعبت دورا مهما في انضمام الصحراء الغربية لمنظمة الوحدة الافريقية 1982.
- زيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران للجزائر و هو الاستمرار في التعاون بين الدولتين و كان الرئيس شادلي بن جديد قد قام بزيارة لفرنسا في سنة 1983 و أيضا زيارة أخرى للولايات المتحدة الامريكية سنة 1985 و هذا يعبر عن التوجه الجديد للجزائر نحو الغرب و الذي تزامن مع التحولات الدولية في تلك المرحلة مع بداية التقارب الأمريكي السوفياتي و هيمنة البرغماتية في العلاقات الدولية اتجهت الجزائر في هذه المرحلة إلى بناء علاقات مع الغرب وفق هذا المنطق .
- زيارة ملكة بريطانيا للجزائر و هو توجه اخر نحو الغرب.
- إعادة بناء العلاقات المغربية من خلال بناء الاتحاد المغربي و جعل القضية الصحراوية في اطار الأمم المتحدة.
- توسط الجزائر في حل الصراع العراقي الإيراني و الذي فقدت فيه الجزائر وزير الخارجية السابق محمد الصديق بن يحيى اثر تفجير الطائرة الجزائرية على الحدود العراقية التركية في 3 ماي 1982.
- قام الرئيس شادلي بن جديد بزيارة ايران سنة 1982 حيث كانت العلاقات الجزائرية الإيرانية جيدة بل لعبت الجزائر دور راعية المصالح الإيرانية في واشنطن بعد قطع العلاقات الإيرانية الامريكية و هذا يمثل ثقة ايران في الجزائر و ثقة الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر كوسيط إيجابي بين الطرفين.¹³
- توسط الجزائر في حل القضية اللبنانية من خلال المشاركة في اتفاقية الطائف.

¹² محمد بوعشة ، الدبلوماسية الجزائرية ، بيروت : دار الجيل ، 2004 ، ص 34

¹³ سيد احمد ولد سالم ، العلاقات الجزائرية الإيرانية مبنية في اغلبها ، مأخوذ من موقع الجزيرة للدراسات ،

- دعم الجزائر للقضية الفلسطينية و التي أعطت لها إمكانية الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية بالجزائر .

اما حرب الخليج الثانية فكان موقف الجزائر عبر رئيس الجمهورية شادلي بن جديد هو التحفظ حول توجيه قوة عربية بقيادة غربية لضرب العراق و هذا ليس معناه وقوف الجزائر إلى جانب العراق لكن موقف الجزائر كان واضحا و صارما و هذا ما نقله الرائد لخضر بورقعة في تصريح له لقناة الشروق " قام السفير الأمريكي في القاهرة بزيارة للرئيس شادلي بن جديد في مقر اقامته حيث صرح الرئيس شادلي بن جديد قائلا بأن الجزائر لن ترسل أي جندي جزائري و لو بزى مدني إلى السعودية "

14

ما ميز هذه المرحلة من حكم الرئيس شادلي بن جديد هو تراجع دور شخصية الرئيس في توجيه السياسة الخارجية الجزائرية على عكس هواري بومدين و بروز وزارة الخارجية كجهاز بيروقراطي فعال في توجيه السياسة الخارجية الجزائرية حيث لعب وزير الخارجية محمد الصديق بن يحي دورا أساسيا في حل العديد من القضايا الدولية و بالتالي تغير مسار صنع السياسة الخارجية الجزائرية في هذه المرحلة عن سابقتها من خلال الدور الأساسي للجهاز البيروقراطي و المتمثل في وزارة الخارجية.